

خلاصة مرتا البانية:

فقال الكاتب فيها أن هناك فتاة اسمها مرتا البانية فقد مات أبوها وهي في المهد وماتت أمها ولم تبلغ العاشرة من عمرها. مات أبوها ولم يترك لها سوى ذل التيم والفقر وماتت أمها ولم تترك لها سوى الدموع واليأس. فقد كانت متروكة بين الأشجار العالية وحيدة فأخذها رجل فقير متجاوز وهو يعيش مع زوجته وأولاده عيشة فقيرة بين تلك الأودية.

ولمرتا البانية مسؤولية في ذلك البيت أن تذهب كل صباح بالبقرة الحلوب إلى المرعى بين أودية لبنان وأن ترجع بها إلى البيت مساء. فعندما كانت في المرعى تنتظر إلى وفرة الأكل للبقرة فتمنت أن تكون بقرة لكي تشبع كهذه البقرة وإذا رأت تغرد الطيور وأغنياتها فتأسفت تأسفا شديدا لحررتها وبهذا الطريق قضت مرتا البانية أياما وشهورا ثم سنين. وفي يوم من الأيام جاء إليها رجل فارس وسألها عن الطريق الذهاب إلى الساحل فأجابت أن لا تعرف ولكن وليها يعرف فله أن يسأله. ولكن الرجل أخذها وأقعدا على الفرس. وقد رجعت البقرة إلى الحظيرة وحيدة ذلك المساء ولم يجد وليها مرتا البانية بين تلك الأودية فظننت زوجة وليها أنها كانت فريسة للوحوش.

وذات يوم رأى الكاتب ولدا صغيرا يبيع الزهور في الطريق فاشترى بعضا من الزهور وسأل اسمه حتى علم أنه ولد مرتا البانية المسكينة التي غابت من بين أودية لبنان وهي الآن في البيروت فذهب مع ذلك الولد إلى أمه وعلم كلما حدث معها فهي كانت تنتظر الموت حتى ماتت ودفنت في مكان بعيد عن المدينة. ومع ذلك تمت حياة مرتا البانية المسكينة.